من القيم الحضارية فى عصر النبوة

" الثبات على الحق "

بحث من إعداد

د.عبدالمعز فضل عبدالزراق محمود

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

من القيم الحضارية فى عصر النبوة

الثبات على الحق .

الحمد لله الذي اصطفى محمداً ﷺ نبياً ورسولاً، وأنزل عليه الكتاب المبين، وأرسله رحمة للعالمين، وقدوة للمؤمنين المقتدين المحبين، و"هدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعزيزه وتوقيره ومحبته، والقيام بحقوقه... وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره"(١)، وصلاة وسلاماً على النبي الأمي وآله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين...أما بعد:

ففي ظل ماتعيشه الإنسانية من فساد في الأرض، وسياسات انتحارية تصنع بؤس الإنسان المعاصر، فإن النجاة منها لن تكون إلا بدستور الحق، واتباع منهاج الرسول الأعظم ﷺ من معين سيرته العطرة.(٢)

وإن من حقوق المصطفى ﷺ على أمته: "الالتزام بمنهجه في الحياة، ومعرفة فضله وقدره، وتقديمه على كل أحد، وسلوك كمال الأدب معه،

١- ابن قيم الجوزية (الإمام المحدث بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ) : فقه السيرة ، مكتبة الإيمان ، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧م ، ص ١٠ .

٢- انظر: رمضان عبدالرحمن، محمد رجل التاريخ الأول، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م ، ص ٨٠.

وتصديقه في خبره، وتحقيق اتباعه وطاعته والاهتداء بهديه، واقتفاء سنته، والتحاكم إلى شريعته، والذب عنه وعن سنته وصحابته وآل بيته".(١)

وعلى قدر ما كتب في السيرة النبوية من مؤلفات باللغات العربية والأردية والأوربية ، فما زالت في حاجة للكتابة والبحث في جوانبها المتعددة خاصة فيما يتعلق بمقتضيات حقوق صاحبها ﷺ ، مما يصلح الله به حياة البشرية فى كل زمان ومكان ، وحسبنا هنا أن نتناول شذرات من بعض جوانبها وصورها.

لقد نزل بهذه الأمة من النوازل والدوائر ما يقتل الطموح، ويخيب الآمال، ويفقد الثقة بالنفس، بل يشكك البعض في التمكين لشريعة الله المنزلة على خاتم الأنبياء، وأغفلت صورة بارزة من وقائع السيرة، هي ثبات أهل الحق عليه ، والصبر على الدين والدعوة فى طريق التمكين للأمة الإسلامية، حتى كشف الله عنهم الغمة، وفرج الكربة، وأزال الغربة، ، وزرع الأمل،(٢) وحرك النفوس للسعي والتغيير، ونصرهم الله نصراً عزيزاً "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ"(٣)

١- عبدالله بن صالح الخضري: محبة النبي وتعظيمه، كتاب البيان، السعودية، ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م، ص٨٣ .

٢- انظر: أحمد بن حسن المعلم، الهجرة والتغيير (محاضرة مفرغة Pdf) موقع الألوكة، قسم المقالات، وليد شلبي، واجبنا أثناء المحن والابتلاءات، مقالات موقع قصة الإسلام، بتاريخ ٢٠١٣/٩/٤م.

٣- سورة الأنبياء (١٨)

* * *

سيرة المصطفى (ﷺ) جامعة الكمالات والقيم الإنسانية:

توفرت في السيرة النبوية جملة من الأخبار والوقائع الصحيحة عن طريق القرآن وكتب السنن والسيرة وغيرها،(١) مع شروح وتنقيح وتصحيح وبيان من علماء مخلصين،(٢) مما يجعلنا نطمئن إلى القيم الإنسانية والكمالات البشرية، وأنها كانت واقعاً عملياً صحيحاً صادقاً في حياة الرسول ﷺ والصحابة قابلة للتكرار.

ولقد تعددت النماذج للقيم الإنسانية، تجسدت في أرفع نموذج وأتم صورة، مما يبعث الأمل في النفوس ، والاعتزاز بعظمة الرجال الذين شاركوا في أحداث العصر النبوي،(٣) واليقين بأن ارتباط الأمة بالسيرة وصاحبها وإعلان المحبة ومقتضياتها فهماً وتطبيقاً جعلها صاحبة حضارة راقية متفوقة

١- انظر: محمد إبراهيم أبو شقرة، السيرة النبوية العطرة، ، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٢٠.

٢- حفلت المكتبة العربية والأردية والأوربية بالكثير من هذه الجهود، وينظر منها مصادر ومراجع بهذا البحث.

٣- انظر: د. راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مؤسسة إقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م ، ج ١، ص ١٢.

مبدعة،(١) تتناسب مع خير الأمم، ورسالتها القيادية لإسعاد البشرية، وهداية العالمين.(٢)

* * *

الثبات على دعوته (ﷺ) من مقتضيات محبته:

ولعل من أهم مقتضيات محبة الرسول ﷺ الثبات على دينه ودعوته والحق الذي جاء به، كتحقيق عملي لمقتضى هذا الحب واستقامته، والسلوك- فى سبيل ذلك - للسبل الشاقة، واقتحام المخاطر، وبذل الجهد والمال والعرق والدماء، دون ملل أو ضجر أو توان أو فتور، وهذا من أعظم متعلقات محبة الرسول وأداء مهمتها وإمانتها في أعناق الأجيال التي وعتها علماً وطبقتها بالجوارح عملاً.(٣)

١- انظر: شوكت عليان، دراسات في الحضارة الإسلامية ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، ص ٩ .

٢- انظر: د. عبدالرحمن رأفت الباشا، الدين القيم، دار الأدب، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م،ص ١٦، محمد عبدالواحد: القيم الإسلامية، المجلد الثالث، (ضمن أبحاث كتاب دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٤.

٣- انظر: د. بنت الشاطئ(عائشة عبدالرحمن) ، مع المصطفى، دار الكتاب العربى ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢م، ص ٣٢٩ ، محمد حسين يعقوب: مدرسة السيرة، ، ، دار التقوى، القاهرة، ط أولى ٢٠٠٧م، ص٢١٢، ٢١٩ ، عادل عبدالله: مسافر في قطار الدعوة، ، ط أولى، دبي، د. ت، ص٢٣٣.
=

وعلى مسيرة تاريخ الصراع بين الحق والباطل ، لايستنكف الباطل من ابتكار وسائل مقاومة الحق ، وكلما أخفق الباطل فى وسيلة ابتكر وسائل أخرى ،(١) وكان ثبات المؤمنين على عقيدتهم وشريعتهم دليل على صدق إيمانهم ومحبتهم واخلاصهم لها،(٢).

***

دعوة المصطفى ﷺ دعوة حق مهيمنة حاكمة:

وقد جاءت الدعوة الغراء للمجتمع الإنساني، لتكون مهيمنة حاكمة، تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولا ترضى إلا أن تكون مهيمنة سيدة، قوية، عزيزة كريمة، حاكمة لا محكومة، قائدة لا منقادة، يتحاكم إليها الناس جميعا ويرتضونها في استسلام، قال تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"(٣).

حسين مجيب: غزوات الرسول ، الدار الثقافية، القاهرة، ط أولى ، ٢٠٠٠م ص٨.

١- انظر: د. مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر ، دار السلام، القاهرة، ط السابعة ٢٠٠٧م ، ص٣٠ .

٢- نفس المرجع، ص٢٨ .

٣- سورة النساء (٦٥)، وراجع آيات المائدة (٤٨-٥٠).

لقد كان الرسول ﷺ يدرك جيداً أن المواجهة ستكون ضارية بين مجتمع ألف التصورات الجاهلية ونظمها، وبين شريعة جديدة تعصف بتقاليدهم وتصوراتهم ومكاسبهم، وأدرك أن خصائص الإسلام في شريعته ستكون سبباً في حرب منكرة، لأنه يقف بها عقبة أمام أهدافهم، وطغيانهم في الأرض، ولذا لم يبدأ دعوته جهراً، بل عزم على الاختيار والتكوين لعصبة تؤمن به وبدعوته ، (١) تنصره وتصبر على طريق طويل من الآلام حين يحين وقت المواجهة، ويكون الثبات عليها هو الطريق الوحيد الذي يحفظها للإنسانية والأجيال المتعاقبة.

***

١- بدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – دعوته سراً فيما عرف بالمرحلة السرية، انظر عنها تفصيلاً من حيث ملامحها وأهدافها ومناهج التربية خلالها، د. محمد على الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، طبعة مؤسسة إقرأ، القاهرة، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٥م، ج١، ص ص١٠٦-١٥١.

الجهر بالدعوة ومواجهة قريش:

كان النبي ﷺ يهتم في الفترة السرية المكية بالتربية والتكوين لأصحابه في كافة الجوانب، وكان يهتم بالتخطيط الدقيق المنظم ويحسب لكل خطوة حسابها، وكان يدرك تماماً أنه سيأتي اليوم الذي يؤمر فيه بالدعوة علنا وجهراً، وأن مرحلة العلن لها شدتها وقوتها،(١) وخرج النبي ﷺ بعد ثلاث سنوات من التربية – بمجموعة من الصحابة تتميز بالاستجابة الكاملة للوحي، وعدم التقديم بين يديه، والتأثر الوجداني العميق بالوحي والإيمان، ومحبتهم الكاملة للنبى – صلى الله عليه وسلم – ،(٢) مما جعلهم نقاط ارتكاز وانطلاق للمرحلة المقبلة.

ولا شك أن اللبنات التي تُعد لحمل الدعوة والشريعة، وإقامة الدولة، وصناعة الحضارة تحتاج إلى الثبات الذي يعين على تحقيق الأهداف السامية، والغايات النبيلة ، والقيم الرفيعة،(٣) خاصة في مرحلة البناء ومؤامرات الخصوم.

١- انظر: محمد الصلابي، السيرة النبوية، ج١ ص١١٨.

٢- انظر: محمد الصلابي، نفس المرجع، ج١ ص ص(١٢١-١٢٣، ١٢٥-١٢٨).

٣- انظر: على جريشة، دعوة الله بين التكوين والتمكين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م ، ص ٩١- ٩٢.

بعد الإعداد النبوي التربوى للصحابة على الأسس العقدية والتعبدية والخلقية الرفيعة، حان موعد إعلان الدعوة بقوله تعالى: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"(١) تلتها مرحلة أخرى عامة لجميع الناس بنزول قوله تعالى: "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ"(٢).

وقد كان هذا النداء الالهي إلزاماً بإعلان الدعوة، مقترناً بالصبر على المشركين المعادين لهم، وكان هذا الجهر بداية الانفجار الجاهلي القرشي بالغضب والغرابة والاستنكار،(٣) وبدأ أقوياء قريش حملة للخلاص منه ومن دعوته، إذ كانوا ينظرون إليه باعتباره يعادى أكثر قيم قريش قداسة، وشعرت أنها تقاتل في سبيل حياتها كاملة.(٤)

***

١- سورة الشعراء، (٢١٤).

٢- سورة الحجر: (٩٤-٩٦).

٣- انظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، ط ٦، دار الكتب الحديثة ،القاهرة، ١٩٦٥م ، ص١٠٢ ، محمد حسين يعقوب: مدرسة السيرة، ج١، ص١٩٢-١٩٣.

٤- انظر: كارين آرمسترنج، محمد ﷺ ، ترجمة د.فاطمة نصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٨م ، ص١٨١.

ثبات الرسول ﷺ في العهد المكى:

يمضى الرسول (عليه السلام) في مكة سنوات الدعوة الجهرية وقد نالته سهام العداوة الشرسة من كل جانب،

تتربص به الأحقاد الحاسدة في كل منحى وترقبه عيون الشر الحاقدة الراصدة في كل خطوة يخطوها.(١)

وقد بين القرآن عن قريش ممن نصب العداوة منهم، ومنهم من سمى لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار.(٢)، وحين بادأهم الرسول ﷺ بالدعوة عامة "شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة"(٣) فعندما صعد على جبل الصفا بمكة ونادى بطون قريش، حتى اجتمعوا، فكلمهم حتى قال لهم: " إِنى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فبادره عمه أبو

١- انظر: محمد الغزالي، فقه السيرة ، ص ١٠٢، محمد أبو شقرة: السيرة النبوية العطرة، ص٩٠.

٢- انظر: ابن هشام(عبدالملك بن هشام الحميرى جمال الدين ت ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية،تحقيق مصطفى السقا وغيره ، طبعة مصطفى الحلبى، القاهرة، ١٠٥٥م ، ج٢، ص٥ .

٣- ابن قيم الجوزية، فقه السيرة، ص٦٢.

لهب: "تباً لك سائر اليوم!! ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ – مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ"(١)

ولم يكن هذا الموقف المبدئي من كبير مشركى مكة ليقذف اليأس في قلب المصطفى ﷺ وحماسه للدعوة والتفاني في سبيلها، "بل كان حافزاً قوياً على النشاط في إذاعتها والمضى في سبيل انتشارها، مؤمناً كل الإيمان، واثقاً كل الثقة بأن يدى أبي لهب هالكتان".(٢)

وبدأت السخائم المشتعلة حرباً من التخذيل والتحقير لتوهين القوى المعنوية، وتألفت جماعة الاستهزاء بالإسلام ورجاله للحط من مكانتهم لدى الجماهير،(٣) ووقف تلك الدعوة التي تهدد مراكزهم، وكان أبو طالب – عم المصطفى – سيداً مطاعاً معظماً في قريش، لا يستهان بذمته، وكان ذروة عبد مناف، ولم تعرف له قريش ولا العرب إلا الإجلال والتكريم مما اضطر قريشا لاتخاذ خطوات سلمية(٤) في البداية.

١- انظر: رواية البخاري في الصحيح في تفسير سورة الشعراء، ح (٤٧٧٠)، ط دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ، والآيات من سورة المسد (١-٢)

٢- د. محمد الطيب النجار: القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٥م ص٧٥ .

٣- انظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، ص ١٠٢.

٤- انظر: صفى الرحمن المباركفوري، روضة الأنوار فى سيرة النبى المختار ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الثالثة ،٢٠٠٣م، ص ٤١ ، =

يأتي وفد قريش من كبارها لعم الرسول ﷺ فقالوا: "....وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا، وتسفيه أحلامنا، حتى تكفه عنا أوننازله وإياك إلى أن يهلك أحد الفريقين"، ويخاطب ابن أخيه قائلاً: "أبق على نفسك وعليَّ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق"(١)، فقال في ثبات سجله التاريخ مقالته الخالدة:(٢) "يا عماه والله لو وضعوا الشمس في

والرحيق المختوم ، وزارة أوقاف قطر ، ٢٠٠٧م ، ص ٨٥، والغزالى : المرجع السابق ، ص ١٠٣.

١- انظر: ابن هشام السيرة، ج١/٢٦٦، ابن كثير (أبوالفداء اسماعيل بن كثير ت ٧٧٤هـ) ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ج ١ ، ص ٤٧٤ ، اليعمري (ابن سيد الناس الحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى ت ٧٣٤هـ) ، عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، تحقيق محمد الخضراوى ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، د.ط ، د. ت ، ج١ ، ص ١١٨ ، البيهقي (أحمد بن الحسين بن على الخراسانى أبو بكر البيهقى ت ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ص ٦٦ ، السهيلى (أبو القاسم عبدالرحمن بن عبد الله السهيلى ت ٥٨١ هـ) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م ، ج٣، ص ١٠ .

٢- د. رؤوف شلبي: الدعوة الإسلامية في عهدها المكى، دار القلم، بيروت ، طبعة ٣، ص ٣٦١.

يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته".(١)

وهذه صورة من الثبات والتصميم على تبليغ الدعوة في اللحظة التي لاح فيها تخلى عمه – حاميه وكافيه – آخر حصن من حصون الأرض، وهي صورة قوية رائعة من حيث حقيقتها وصورها وظلالها وعباراتها وألفاظها بقوة العقيدة وروعتها،(٢) وقد خط المواقف الصلبة في وجه خصوم العقيدة والدين دون ضعف ولا وهن، وإيمان لا يتزعزع بالرعاية الإلهية، ولا تراجع عن

١- الحديث ضعيف أخرجه ابن إسحاق (١٧٠/١) بإسناد معضل، لكن تقويه شواهد أخرى منها أن الرسول (ص) خاطب قريشاً في ناديهم بقوله: "فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها – أي الشمس – شعلة" أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥١/٧)، السيرة للذهبي (١٢٠/١) ، انظر : محمد العوشن : ماشاع ولم يثبت فى السيرة النبوية ، دار طيبة ، الرياض ،د. ط ، ١٤٢٨هـ، ص ٣٠ ، انظر للمزيد:

مطصفى مراد: سيرة الرسول ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ١٢٦، أحمد سحنون: دراسات وتوجيهات إسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، ١٩٩٢م ص٢٨٩. محمد رشيد رضا : تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، (١٦٧/١١)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٩٧م (٧٦٠٨/١٢)، أبو الحسن الندوي: سيرة خاتم النبيين، ، دار الكلمة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٣م ، ص ٣١.

٢- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،(٢٦٦٠/٦)، تفسير سورة القلم (١-٥٢) مجدى الهلالي: عودة الروح، ص٢،دار السراج ، القاهرة، ٢٠٠٩م .

أداء دعوته غاية حياته،(١) والرســـول في هذه اللحظة يمثل أمة جديدة، جمع الله له في نفسه القوة والثبات للمستقبل الذي سرى في قلوب الأجيال اللاحقة.(٢)

محنة الترغيب:

لجأت قريش لمحاولة الترغيب بواسطة رجلها الهادئ الرزين "عتبة بن أبي ربيعة، الذي عرض على الرسول – عليه السلام – أموراً لعله يقبل منها: " إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا فلا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ"، فلما فرغ تلا عليه المصطفى ﷺ صدر سورة فصلت،(٣) لتقطع على عتبة ومن جاء عنهم كل الإغراءات المزعزعة للثبات على الحق .

١- انظر: محمد اللاهوري، حياة محمد ورسالته، ص٩٨،ترجمة منير البعلبكى ، دار العلـم ، بيـروت، ط٢، ١٣٩٠م، محمـود شـيت خطـاب، الرسـول القائـد، ص٤٧٩، دار الفكر ، بيروت ،١٤٢٢هـ.

٢- انظر: أحمد مختار، النبوة اصطفاء وقدوة، ص١٨، عن الجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد الثالث، ١٩٧٠م.

٣- انظر: القصة كما أخرجها ابن إسحاق في المغازي (١٨٥/١)، ومن سيرة ابن هشام، بسند حسن، وتفسير ابن كثير (٩/٤) وسنده حسن.

وجاء رفض المصطفى ﷺ للإغراءات والمساومات التي عرضتها قريش، ليقطع السبيل إلى كل من تشكك بمقصده ﷺ من قيامه بالدعوة الشريفة في مكة المكرمة، وكانت درساً عملياً في الثبات على العقيدة والتمسك بالحق ، وعدم الضعف والوهن أمام المغريات والمحن.(١)

***

محنة الحرب الإعلامية والنفسية:

قامت قريش بمحاولة صرف المصطفى ﷺ عن دعوته وشريعته بأساليب متعددة، وصور مختلفة، كالسخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب والتضحيك، بقصد الحط من دعوته، وتشويه تعاليمه، وإثارة الشبهات وبث الدعاية الكاذبة.

فقد رأي "الوليد بن المغيرة"، أن أصلح ما قيل فيه بعد الشعر والجنون(٢) أن يقال عنه "ساحر، لأنه يفرق بين المرء وأخيه وزوجه"، وكان المتآمرون يحذرون الناس في الموسم من هذا الساحر الذي خرج عن دين

١- انظر: عبدالرحمن الحجى، السيرة النبوية، ، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ. ، ص٢٩٥ ، عبدالرحمن شجاع ، تاريخ صدر الإسلام ، دار الفكر ، صنعاء ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، ص ٣٩ ، موقع اسلام ويب:مقال الثبات، قسم المقالات، مضاف بتاريخ، ٢٠١٣/٠٩/٢٩م.

٢- راجع سورة الحجر، آية(٦) وسورة الطور، آية (٢٩)، الأنبياء، آية (٥).

قومه،(١) وينعتونه بما تواصوا به سحر مفرق.(٢)، وعمل المشركون على منع الناس وصدهم وحجبهم عن سماع القرآن الكريم، ومنع الرسول ﷺ والمسلمين من الجهر به في مجالسهم،(٣) واتفقوا أن يأخذوا في الصفير والمكاء والتخليط في المنطق إذا قرأ الرسول القرآن: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ"(٤) بل قالوا أن القرآن من ثمار تعليم غلام نصراني أسمه "جبر".(٥)

وزادت قريش بطلب المعجزات من تسيير الجبال عن مكة، والبسط لهم في البلاد، وأن يجرى لهم الأنهار كالشام والعراق، ويبعث موتاهم من الآباء

١- من ذلك قصة "الطفيل بن عمرو الدوسي" وغيره، انظر: الابياري(إبراهيم إسماعيل الإبيارى ت ١٤١٤هـ) ، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سبل العرب ، طبعة ١٤١٥هـ ، ص٧٧، وابن قيمالجوزية (شمس الدين) ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة والعشرون ، ج٣/٥٤٦.

٢- انظر: الغزالي، فقه السيرة، ص١٠٤، ونص الحديث نقله عن أبي داود (٢٢٨/٢)، والترمذي (٥٧/٤) وابن ماجة (٧٨/١) بإسناد صحيح، وراجع آية (٤) من سورة (ص).

٣- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٠٨.

٤- سورة فصلت (٢٦)، وراجع آيات سورة الزخرف (٥٧، ٥٨)، والفرقان (٢١)، والأنعام (١٢٤).

٥- انظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج٢/٨٤، ونزل في ذلك الآية (١٠٣) من سورة النحل.

على أن يكون فيهم "قصى بن كلاب"- جدهم الأكبر- لمشورته في متابعة دعوة محمد، وأن يبعث ملكاً يصدقه، ويكون له الجنان والقصور والكنوز من الذهب والفضة، أو يسقط عليهم كسفاً من السماء كما زعم، ثم زادوا بعدم إيمانهم به حتى يتخذ إلى السماء سُلَّماً يرقى عليه، ويأتي بالملائكة تشهد له، وهو يقول لهم: "ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه منى فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم".(١)

وكان صوت الرسول ﷺ أقوى بدعوته ، وبفضل ثباته أمام تلك الحرب ومحاولات التشويه والحجر الفكري، كانت محاولاته ناجحة في وصول رسالته لمن كان في قلبه بقية من حياة.(٢)

***

١- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص٤٧٩-٤٨٢.

٢- انظر: د. محمد علي الصلابي، السيرة النبوية، ج١، ص١٤٣ (ط بيروت)، ومن أبرز النماذج التي دخلت في رحاب دين الحق : "ضماد الازدي"، و"عمرو بن عبسة" و"الحصين والد عمران" و"أبو ذر الغفاري".

ثبات المصطفى ﷺ أمام عصبة الباطل:

وتولى كبر المواجهة عصبة تعاهدت على مواجهة تلك الرسالة والرسول، وأشار القرآن الكريم إلى الكثير من ملامحها، من حيث إتهامه بالكذب،(١) النظرات الملتهمة الناقمة والعواطف الهائجه،(٢) والادعاء بتلاوة القرآن من عند نفسه،(٣) أو الكهانة،(٤) أو التندر والغمز واللمز،(٥) أو الاستعانة بشيطان يتنزل عليه.(٦)

وكان النفر الذين يؤذون المصطفى ﷺ أبا لهب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط،(٧) وقد زادت مقاومتهم للمصطفى ﷺ خاصة فى السنة العاشرة من البعثة ، بعد وفاة عمه الذي كان الحصن الحصين له من هجمات السفهاء والكبراء، وبعد وفاة السيدة خديجة التي كانت وزيرة

١- راجع سورة الذاريات، آية (٥٢) وسورة ص، آية (٤).

٢- راجع سورة القلم، آية (٥١).

٣- راجع سورة الطور، آية (٣٣)، الأنبياء (٥)، الفرقان (٤).

٤- راجع سورة الحاقة، آية (٤٢).

٥- راجع سورة المطففين، آية (٢٩، ٣٠).

٦- راجع سورة الشعراء، آية (٢٢١، ٢٢٢).

٧- للمزيد عنهم وغيرهم، انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص ص٥١-٥٥، ٨٦، ٨٧.

صدق، وشريكة المغرم والجهاد المر مع الرسول ﷺ ،(١) وأصبحت قريش لا تهاب في محمد أحداً بعدهما، ولما مات أبو طالب والسيدة خديجة في السنة العاشرة من البعثة، نال المشركون من الرسول ﷺ ما لم يطمعوا فيه من قبل.(٢)

١- فكان "أبو جهل" إذا سمع برجل قد آمن بما جاء به محمد ﷺ، أنَّبه وأخزاه ممن لهم المنعة، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به.(٣)،

١- انظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، ص٩٥، ٩٦، مصطفى السباعي، السيرة النبوية، ص٥٢، عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٥٩.

٢- انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (١٥٤/٣)، السيرة، (١٢٢/٢)، ابن حجر(أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ) : فتح الباري شرح صحيح البخارى ، دار المعرفو ، بيروت ، لبنان ،ج ٧ ، ص ١٩٤ ، ، الصالحي(محمد بن يوسف الصالحى ت ٩٤٢هـ) ، سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

٣- انظر: ابن هشام، سيرة ابن هشام، (١٨٣/١)، ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبدالله بن المحسن ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ج ٤، ص ١٥١ .

ولقى الرسول ﷺ فقال له: والله يا محمد، لتتركن سب آلهتنا، أو لنسبن إلهك الذي تعبد،(١) فكف عن سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله عزوجل.(٢)

ولما سمع "أبو جهل" بشجرة الزقوم، قال: أتدرون ما الزقوم؟ هو تمر يضرب بالزبد!! ثم قال: هلم فنلتزقم.(٣)، وكان يتبع الرسول ﷺ وهو يبلغ دعوته، ليحثو التراب على رأسه ويحذر الناس منه، وليعفرن وجهه في التراب إن رآه يصلى عند البيت.(٤)

٢- وكان "أبو لهب" - عم النبي ﷺ - من أشد الناس عداوة، وكذلك كانت امرأته " أم جميل" ، فبينما كان المصطفى ﷺ في سوق "ذي المجاز" يتبع الناس في منازلهم، يدعوهم إلى كلمة التوحيد، "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"، فإذا بعمه يتبعه، ويقول: "أيها الناس لا يغرنكم

١- ونزلت فيه من سورة الأنعام، (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) آية (١٠٨).

٢- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، (٥١/٢)، ، المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ٨٩.

٣- ابن كثير: المصدر السابق، (٥٥/٢)، ونزلت فيه من سورة الدخان، آية (٤٣، ٤٤).

٤- انظر: ابن كثير، نفس المصدر ، ٤٦٥/١، وقيل نزلت فيه من سورة العلق آية (١٧، ١٨)، انظر : صحيح الإمام مسلم (المسند الصحيح المختصر - كتاب صفات المنافقين -) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ت .، كتاب صفات المنافقين، حديث رقم (٢٧٩٧).

هذا عن دينكم ودين آبائكم... فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى"، ويسفى عليه التراب.(١)

وكانت "أم جميل" – امرأة أبي لهب – غشومة ظلومة جهولة باغية محاربة للدعوة الإسلامية ورسول الإسلام، وسماها القرآن "حمالة الحطب"، لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر،(٢) وكانت تنفق الأموال في عداوة رسول الله ﷺ، فأنزل الله فيها وفي زوجها سورة المسد.(٣)، وغيرت اسم النبي ﷺ احتقاراً له ولدينه، وحسداً وبغضاً له، وهي التي قالت:

مذمما عصينا... وأمره أبينا... ودينه قلينا.(٤)

١- ابن كثير: السيرة النبوية، (٤٦٢/١)، المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٨٦.، محمد على الصلابى ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٥.

٢- ابن هشام: سيرة ابن هشام،(٥/٢) المباركفورى : المرجع السابق ، ص ٨٦، ٨٧.

٣- انظر : الثعالبي (أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الثعالبى ت ٨٧٥هـ) ، الجواهر الحسانفى تفسير القرآن ، تحقيق الشيخ على معوض وآخر ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ، (٦٣٧/٥)، وراجع صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث (٤٩٧١ – ٤٩٧٣).

٤- انظر: البخاري، حديث (٣٥٣٣) كتاب المناقب، باب ماجاء في أسماء رسول الله، ابن حجر، فتح الباري، (٥٥٨/٦)، سعد القحطاني: مواقف النبي، ص٢٢.

أما الشقى "عقبة بن أبي معيط"، فقد فعل برسول الله ﷺ أشد ما صنع المشركون به، فقد أتى النبي ﷺ وهو يصلى في البيت فأخذ بمجامع رداء النبي ﷺ ولوى عنقه بثوبه، يخنقه خنقاً شديداً، حتى كاد يلفظ أنفاسه، ويقوم أبوبكر دونه، وهو يبكى ويقول: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ".(١)

وتفل في وجه النبي ﷺ طاعة لأمر "أبي بن خلف" فأنزل الله فيه آية،(٢) وبلغ به أن وضع على ظهر النبي ﷺ وهو يصلى فى المسجد سلا الجزور- أمعاء الجمل بعد ذبحه – حتى تأتى "فاطمة" فتأخذه عن ظهره، ودعت على من صنع ذلك.(٣)

١- انظر: السيوطي (عبدالرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ) ، الدر المنثور، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ت ، ص٢٨٥، ، ابن كثير، السيرة، (٤٧١/١) مسند أحمد (٣٨٩/٦)، الطيب النجار، القول المبين، ٧٧.، د محمد أحمد حسب الله ، فى السيرة النبوية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص ٤٠ .

٢- سورة الفرقان (٢٨/٢٧)

٣- انظر: البخاري، الصحيح، حديث (٣٨٥٤) كتاب الصلاة، ومسلم، حديث (١٧٩٤) كتاب الجهاد والسير ، الطيب النجار، القول المبين، ص٧٦، وابن كثير، السيرة النبوية، ٤٦٨/١.

٣- وكان "**أمية بن خلف بن وهب بن حذافة**"، إذا رأى المصطفى ﷺ همزه ولمزه،(١) وكان من أشد الناس استهزاءً به واحتجاجاً عليه.

٤- ومشى "**أبي بن خلف بن وهب**"، إلى المصطفى ﷺ بعظم بالٍ قد أرم، فقال: يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم، ثم فته بيده، ثم نفحه في الريح نحو رسول الله ﷺ فقال: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك النار.(٢)

٥- ونزل في "**العاص بن وائل**" آيات قرآنية، حين قال عن رسول الله ﷺ : "إنه أبتر"، أي لا عقب له، قال ذلك حين مات "القاسم بن

١- ابن هشام، سيرة ابن هشام، ٦/٢، ونزلت فيه سورة الهمزة (١-٦)، وقتل أمية في غزوة بدر ٢هـ، وانظر : المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٨٨.

٢- انظر: ابن هشام، نفس المصدر، (٩/٢، ١٠)، ابن كثير، السيرة (٥٥/٢)، تفسير ابن كثير (٥٨٠/٦) ونزلت فيه آيات سورة يس (٧٨-٨٠) راجع الواحدي (أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ت ٤٦٨هـ ، ، أسباب نزول القرآن ، تحقيق عصام بن عبدالمحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، الدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م ، (٣٠٨/١) والبخاري، حديث (٣٤٣٣)

النبي" ﷺ في مكة،(١) وكان يقول: "فإنما هو رجل – أي محمد – أبتر لا عقب له، لو مات لانقطع ذكره، واسترحتم منه".(٢)

٦- وقال "الوليد بن المغيرة"[٣]: أينزل على محمد وأترك، وأنا كبير قريش وسيدها، ويترك "أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي" – سيد ثقيف – ونحن عظيما القريتين،(٤) يقول ذلك جحوداً واستكباراً.

٧- أما النضر بن الحارث بن كلدة"، فكان يجلس بعد جلوس النبي ﷺ بعد تلاوة القرآن، فيتلو النضر شيئاً من أخبار "رستم واسفند يار"

١- مات القاسم رضيعاً، ثم مات عبدالله بعد النبوة، فقال العاص هذا، ونزلت سورة الكوثر (١-٣)، انظر: ابن كثير، السيرة (٨٤/٢، ٨٥).

٢- انظر: الواحدي، أسباب النزول (٥٦٣/٤)، التستري (أبو محمد سهل بن عبدالله التستري ت ٢٨٣هـ) تفسير التستري، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ص ٢٠٧ . ، ابن اسحاق: السير والمغازي، (٢٧٣)، الصالحي: سبل الهدى والرشاد، (٤٧٧/١٠).

٣- هو والد خالد بن الوليد، ونزلت في الوليد آيات المدثر (١١-٣٠) ومات ١ هـ، بمكة.

٤- نزلت فيه من سورة الزخرف (٣١، ٣٢) انظر: سيرة ابن هشام (٩/٢)، السيرة لابن كثير (٥٤/٢).

وما جرى بينهما من الحروب زمن الفرس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها.(١)

وربما اجتمع الجمع للمجادلة والمعارضة للمصطفى ﷺ وربما عملوا على المداهنة والمساومة، فقد اعترض "الأسود بن عبدالمطلب، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي" – وهم كبار القوم حينئذ – اعترضوا الرسول ﷺ وهو يطوف بالكعبة، قائلين: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر"، فحسم الله المفاوضة المضحكة بالمفاصلة الجازمة الحاسمة في آيات بينات خالدات.(٢)

وكان ﷺ إذا مرَّ على مجالسهم بمكة استهزأوا به، وقالوا ساخرين: هذا ابن أبي كبشة – والده من الرضاعة – يُكلم السماء، وكان أحدهم يمر على الرسول ﷺ فيقول له ساخراً: أما "كُلِّمت اليوم من السماء".(٣)، وربما تحالف

١- نزل فيه من سورة الفرقان، آية (٥)، والجاثية، آية (٧)، انظر: السيرة لابن هشام (٥١/٢، ٥٢)

٢- نزل في ذلك سورة الكافرون (١-٦) ومن سورة القلم (٩)، انظر: السيرة لابن هشام (١٠/٢)، السيرة لابن كثير (٥٥/٢) ، ومحمد الصلابي: السيرة النبوية، (١٤٥/١)

٣- محمد الصلابي: المرجع السابق (١٤٦/١)، نقلاً عن الروض الأنف للسهيلي (٣٣/٢).

القوم من مشركى مكة مع أحبار اليهود بالمدينة على إسقاط الدعوة بما عند اليهود من علم الكتاب.(١)

محنة رحلة الطائف:

كانت سمة الصبر والثبات على المبدأ، والصلابة في الحق، ورفض كل صور المساومات والتضييق هي الأصل في علاقة الرسول ﷺ مع معسكر الباطل،(٢) وفي السنة العاشرة من البعثة تبدأ مرحلة عصيبة في حياته ﷺ إذ يتوفى عمه "أبو طالب" ثم زوجه "خديجة" فيما عرف "بعام الحزن"، وأصبح في الساحة وحيداً لا ناصر له إلا الله، وتكالبت عليه المحن والفتن في البلد ولد فيه، وبين قومه الذين يعرفونه حق المعرفة.(٣)

وإذا كانت قريش قد جعلت على قلوبها أقفالا، وأصروا على غيهم راضين بالضلال، وأصروا واستكبروا استكبارا، فقد عزم ﷺ التماس قوم

١- من ذلك وفادة "النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط" إلى اليهود في المدينة للنظر في أمر محمد، والقضاء على دعوته، ونزل في ذلك آيات من سورة الكهف، انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٩٩- ٣٠١ ، الصلابي، السيرة (١/١٨٠، ١٨١).

٢- انظر: محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٦م ، ص ١٠٠.

٣- انظر: د سليمان السويكت، محنة المسلمين في العهد المكي، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ص ٣٤..

آخرين، لعله يجد في قلوبهم من الخير بديلاً عن قومه بمكة،(١) الذين تعمدوا قتل ووأد دعوته وشريعته باضطهاده واضطهاد أتباعه.(٢)

ومضى إلى الطائف في شوال سنة عشر من المبعث فلم يجدهم أقل من غيرهم عناداً واضطهاداً، وأذى، وسفاهة،(٣) فلم يجيبوه إلى دعوته وأغروا به سفاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، ويرمونه بالحجارة، حتى دميت قدماه، و شج رأسه، و"زيد بن حارثة" يقيه بنفسه، حتى لجأ إلى بستان، يستظل بظل شجرة، وقد أنهكه التعب والجراح، رافعاً رأسه بالدعاء الخالد لربه عزوجل.(٤)

١- محمود الشرقاوي: مواقف حاسمة من تاريخ محمد بن عبدالله ، دار الشعب القاهرة، د. ط. ت ، ص ٢١.

٢- انظر: محمد الطيب النجار، القبس الوضاء في سيرة خاتم الأنبياء، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٤٧.

٣- انظر: أحمد عمر هاشم، قصص السنة، المقطم للنشر والتوزيع ، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٥م، ص ٤٨ ، مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ص٣٣.

٤- عن هذه الرحلة انظر تفصيلاً، السيرة لابن هشام (٢/٤١٩-٤٢١)، البوطي : فقه السيرة، ص١٠٨، الصلابي: السيرة (١/٢١١)، أكرم العمري: السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، د. ط ، ١٩٩٢م ،(١/١٨٦) ، أحمد الشرباصي: بطولات إسلامية وعربية، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، القاهرة، ١٩٦٢م ، ص٣١ .

إن ما حدث في محنة الطائف لكبير في حق النفوس العظيمة، إذ لم تتحرك النخوة العربية المعهودة في كرم الضيافة أن تحسن لأكرم ضيف وخير نازل على هؤلاء،(١) وليس العجب هذا، إنما العجيب ما ظهر من المصطفى ﷺ من عزم قهار، وصبر جبار، لا يثنيه عما يريد جهالة السفهاء ولا عداوة العظماء.(٢)

وكانت قمة ابتلائه يوم اضطر للعودة إلى مكة بعد الطائف(٣)، واضطر للجوء إلى القبائل يستنصرها لدين الله وشريعته، فقد قدم مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، فكان يعرض نفسه على القبائل العربية، يدعوهم إلى الله عزوجل، يخبرهم أنه نبى مرسل، ويسألهم أن يصدقوه، وأن يمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به،(٤) فيقول: يا بني فلان إني رسول الله إليكم، وآمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبيِّن عن

١- معروف الرصافي: كتاب الشخصية المحمدية،منشورات الجيل ، ألمانيا ، الطبعة الأولى ، ص٢٠٩.

٢- معروف الرصافي: نفس المرجع، ص٢٠٩.

٣- عن رحلة الطائف ودخول النبى – عليه السلام- لمكة ، فضلا يراجع تفصيلا : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٨١ .

٤- انظر: محمد منير الغضبان، المنهج التربوي في السيرة النبوية (التربية القيادية)، الطبعة الثانية، مصر، ١٩٩٢م ج١، ص١٦٥ .

الله ما بعثني به"،(١) ويقول: "... إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي، وحتى يقضى الله لي ولمن صحبني بما شاء"،(٢) وعمه خلفه يقول: "يا بني فلان يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم... إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه"،(٣) فلم يقبله أحد منهم، وما يأتي أحداً من تلك القبائل إلا قالوا: قومُ الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومَه ولفظوه!،(٤)بل كان منهم من تفل في وجهه، ومنهم من ألقى عليه التراب، ومنهم من سبه، وهو فى كل هذا صابر محتسب.(٥)

١- ابن كثير: السيرة النبوية، (١٥٥/٢).

٢- ابن كثير: نفس المصدر، (١٥٨/٢).

٣- المقريزي(أحمد بن على تقى الدين المقريزى ت ٨٤٥هـ) : إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمد النميسى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م (٣٠/١، ٣١) ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٥٦.

٤- ابن كثير: السيرة النبوية (١٥٨/٢).

٥- السويكت: محنة المسلمين في العهد المكى، ص٥٣.

مؤامرة الاغتيال ومحنة الهجرة:

ما كانت قريش لتطيق صبراً على محمد ﷺ وهو يصدع بأمر ربه، يتحداها في إلفها الطويل عبر القرون، ورغم أنها لم تعرف عنه إلا الصدق والأمانة والوفاء وصلة الرحم، لكنها أبرمت مع نفسها عقداً دعت القبائل إليه، أن تصد عن دعوته وشريعته، وأن لا تأذن له بالتحرك في أرضها أو خارجها، وأن تصيب منه قبل أن يصيب منها،(١) واجتمع الملأ في "دار الندوة"، فتعاهدوا باللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى "لو قد رأينا محمداً قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله".(٢)، ولقد كان هذا القرار بعد ما استشعرت قريش خطر ملامح الهجرة الإسلامية نحو يثرب، وعقب بيعتى العقبة الأولى والثانية.(٣)

نجح المصطفىﷺ في الخروج من مكة بعد ما أخذ بأسباب النجاة والحذر، في صحبة الصديق – رضي الله عنه – ولم يهدأ كفار مكة في البحث عنهما، وأعلنت في نوادي مكة عن جائزة مائة ناقه لمن يأتى به حياً أو ميتاً، وكان "سراقة بن مالك بن جعشم" ممن طمعت نفسه في تلك

١- محمد أبو شقرة: السيرة النبوية، ص٧.

٢- انظر: مسند الإمام أحمد (٣٠٣/١، ٣٦٨) ، المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ص (٩٨- ١٠٠).

٣- انظر: عبدالرحمن البر، الهجرة النبوية المباركة، الطبعة الأولى، دار القلم، مصر، ١٩٩٧م، ص٣٣،٣٤.

المكافأة، واستطاع تعقب المصطفى وصاحبه، ولكن الله كفاهما، وكان بينه وبين النبى – صلى الله عليه وسلم – عهد ، وفي ذلك قصة طويلة.(١)

وقد هاجر النبي ﷺ والهجرة ضرب غير يسير من ضروب العذاب والألم في سبيل الدين، فهي ليست في الحقيقة هرباً من الأذى ، بل هي تبديل للمحنة ريثما يأتي الفرج والنصر،(٢) مفارقاً وطنه، صابراً على الضيق، في سبيل دعوة تخرج الناس من الظلمات إلى النور،(٣) وكان صبره ﷺ على أذى قريش ، وثباته على دعوته طمعا في التأثير عليهم وهدايتهم للحق

١- انظر: البخاري في الصحيح، حديث (٣٦/٥) باب علامات النبوة في الإسلام، البغوي(محي الدين أبو الحسين الشافعى ت ٥١٦هـ) شرح السنة (باب الهجرة)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامى ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م ، ج ١٣ ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠، ابن بطة (أبو عبدالله محمد العكبرى ت ٣٨٧هـ) الإبانة الكبرى،، تحقيق د.محمد بن عبدالمحسن وآخرين ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، طبعة أولى ، ١٤٢٦هـ ، (ج ٦٢٧/٩)، العيني: (أبو محمود الحنفى بدر الدين العينى) عمدة القاري شرح صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د. ت ، ج ١٧، ص ٤٨ ، وصحيح مسلم، حديث (٢٠٠٩)، والإبياري: الموسوعة القرآنية، ص١٠٠، ١٠١.

٢- البوطي: فقه السيرة ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ص ١٠١..

٣- البوطي: نفس المرجع ، ص٩٦.

والدعوة الخالدة،(١) وإنه ليلقى في ذلك أشد الجهد، ويحتمل أعظم الثقل، ويستقبل ذلك بأحسن الصبر(٢) على النائبات، والثبات عند الملمات، والثقة الكاملة في خالق الأرض والسماء.(٣)

١- عبدالرحمن الحجي: السيرة النبوية، ص٢٩٥، و خالد مصطفى، من أسرار عظمة الرسول، **الرياض**، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ٦٧ ، (منشور بموقع الألوكة /فرع البحوث).

٢- انظر: نظر: ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين، دار الصحابة طنطا، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م، ص ٧٧، أنور الجندي، أقباس من السيرة العطرة ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط ، ١٩٧٣م، ص ١٥٩ ، طه حسين: على هامش السيرة، ط٢٣، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة رقم ٢٣د.ت ،ص ١٢٤ .

٣- انظر: خواجه كمال الدين، المثل الأعلى فى الأنبياء،تعريب أمين الشريف ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص ١١٢، ، يوسف حسن: أساليب الرسول في التربية، ص٢٦،الكويت،ط أولى ، ١٩٩١م ، ص ٢٦.

ثبات الصحابة على شريعة المصطفىﷺ في العهد المكي:

كانت الدعوة الإسلامية فتحاً مباركاً على الصحابة جميعا ، وإذا كان الاعتداء الأثيم قد طال المصطفى ﷺ فلم يكن هناك أحد بعد ذلك بمنأى من الأذى والإبتلاء، وتلك سنة الدعوات.(١)

وقد تجرع الصحابة في العهد المكي ألواناً من العذاب، حتى مات منهم من مات، وعمى منهم من عمى، ولم يثنهم ذلك عن دينهم شيئاً،(٢) ونفثت قريش غيظها وقهرها وتسلطت عليهم بأبشع ضروب التعذيب والفتنة،(٣) وكان الإيذاء للمستضعفين والعبيد خاصة أشد وأقوى من أبنائها، فقست قلوبهم عليهم، وتجردت من إنسانيتها في تعذيبهم.(٤) "فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا أشتد الحر من استضعفوا منهم، يفتنونهم عن

١- انظر: الصلابي، السيرة النبوية، (١٤٧/١).

٢- انظر: البوطي، فقه السيرة، ص٨٤.

٣- انظر: بنت الشاطئ، مع المصطفى، ص٦٤، محمد حسين يعقوب، مدرسة السيرة، ص٢١٤.

٤- محمد أحمد حسب الله: في السيرة النبوية، ص٤٣.

دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم".(١)

١- أوذي "أبوبكر الصديق" – رضي الله عنه – وحثى فى وجهه بالتراب، فقد ألح على رسول الله ﷺ فى الظهور لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً فى دار الأرقم ، ولما قام خطيباً داعياً إلى الله في البيت الحرام – وكان أول خطيب دعا إلى الله ورسوله ﷺ- ثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين في نواحي المسجد ضرباً شديداً، وجعل "عتبة بن ربيعة" يضرب ابن أبي قحافة بنعلين مخصوفين، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وحمل إلى البيت، لا يشكون في موته،(٢) وغير ذلك من الصور.(٣)، ولعل في هذا الحرص على إعلان شريعة الإسلام، وإظهارها أمام الكفار دليل على قوة الإيمان والشجاعة، وتحمل الأذى والثبات.(٤)

١- انظر: السيرة لابن هشام (١/١٨١)، والسيرة لابن كثير، (١/٤٧٦).

٢- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، (١/٤٣٩).

٣- كان الصديق من أكثر الصحابة تعرضاً للإيذاء بحكم قربه وصحبته الخاصة للرسول ﷺ-في سبيل نصرة الشريعة، انظر: السويكت، محنة المسلمين، ص٧٩، محمد خضر: محمد أعظم البشر،مطابع الأهرام ، القاهرة ، د.ط ،٢٠١٢م ، ص١٢٣، محمد يوسف: التمكين للأمة الإسلامية، دار السلام،القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ٢٤٣.

٤- انظر: الصلابي، السيرة النبوية، (١/١٤٨)

٢- وكان "الحكم بن أبى العاص" – عم عثمان بن عفان – يأمر عثمان بترك الإسلام، أو يعذبه حتى الموت، فأظهر عثمان ثباتاً وصلابة، فحبسه عمه في حجرة مظلمة وقيده بسلاسل من الحديد، وحرَّم عليه الطعام والشراب، وكان يلفه في الحصير من أوراق النخيل ثم يدخن تحته، فلما رأى صلابته تركه.(١)

٣- وأما "طلحة بن عبيدالله"، فقد أخذه "توفل بن خويلد"، وقيل: "عثمان بن عبيدالله" – أخوه – فيشده في حبل، ويُسحب في طرقات مكة، ويذهب به إلى دار أبي بكر، فيقرنه مع طلحة في الحبل ويطوف بهما في طرقات مكة يسخر منهما الصبيان والعبيد، وسميا بالقرينين لذلك.(٢)

٤- وبعد ثلاث سوات من البعثة، أعلن الرسول ﷺ دعوته- فيما عرف فى السيرة بالمرحلة العلنية -، "وكان الصحابة إذا صلوا ذهبوا للشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم"، فبينما "سعد بن أبي وقاص" في نفر من الصحابة يصلون، ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم، وعابوا عليهم ما

١- انظر:ابن سعد (أبوعبدالله محمد بن سعد البغدادى ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، ج ٣ ، ص ٣٧، ياسر عبدالرحمن، موسوعة الأخلاق (٢٢١/٢)،د. محمد أحمد حسب الله: في السيرة النبوية، ص٤٢.

٢- انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص ٢٩ ، البيهقى ، دلائل النبوة ، ج٢، ص ١٦٦(طبعة ١٤٠٥هـ) ، المباركفوري، روضة الأنوار، ص٤١، د.محمد أحمد حسب الله: المرجع السابق، ص٤٢.

يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلاً من المشركين فشجه، فكان أول دم هريق في الإسلام".(١)

ولعل فتنته الكبرى كانت في أمه، التي كان باراً بها، حيث قالت له: " لتدعن دينك هذا، أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، فقال: لا تفعلى يا أمه، فإني لا أدع ديني لشيء، فمكثت إياماً لا تأكل، حتى أشتد جهدها، فقال لها: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت كلى وإن شئت لا تأكلى"، فأكلت.(٢)

ومحنة سعد مع أمه عظيمة، وثباته على الحق أمام رغبتها الجامحة فى رده عنه يدل على قوة الإيمان في قلبه، وثباته على دينه ودعوة نبيه، وأنه لا يقبل الضيم أو المساومة مهما كانت النتائج.(٣)

٥- ورأى "خالد بن سعيد بن العاص"، رؤيا دفعته للإيمان بدعوة الرسول ﷺ فأسلم وأخفى إسلامه خوفاً من أبيه، لكن أباه علم بذلك، فأتى به وضربه بمقرعة عصا كانت في يده حتى كسرها على رأسه، ثم حبسه

١- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية (٤٥٤/١)، وراجع تفسيره في سورة الشعراء، آية (٢١٤) والزخرف (٤٤)، والقصص (٨٥).

٢- نزل في ذلك من القرآن في سورة العنكبوت (٨)، انظر: تفسير ابن كثير (٤٤٦/٣)، أسباب النزول للواحدي في تفسير آية (٨) من سورة العنكبوت، وصحيح مسلم، حديث (١٨٧٨/١٨٧٧).

٣- انظر: السويكت، محنة المسلمين، ص١٠٦.

بمكة، ومنع أخوته من الكلام معه، وحذرهم من عمله، وضيق عليه الخناق حتى أجاعه، وقطع عنه الماء ثلاثة أيام، وهو صابر ثابت محتسب، ثم قال له أبوه: والله لا منعنك القوت، فقال خالد: "إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به"، ثم كان من المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية.(١)

٦- وكان "مصعب بن عمير" من أترف وأعطر شباب مكة، يلبس أجود حلة ويرتدى أحسن الثياب، أمه كثيرة الأموال، وكان ممن سمع الرسول ﷺ في دار الأرقم وآمن به، وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، وكان يختلف إلى رسول الله سراً ولما علمت أمه حبسته، حتى تحشف جلده، ولم يزل محبوساً حتى هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، ولم يزل مع كل بلاء ومحنة ووهن الجسم وضعف القوة وجفوة الأقارب، صابراً ثابتاً محتسباً مجاهداً فى سبيل دعوة نبيه حتى نال الشهادة يوم أحد سنة (٣هـ). (٢)

١- انظر: الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبى ت ٧٤٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ ، ج١ ، ص ٢٦٠ .

٢- انظر: سير الأعلام للذهبى ، (٣/١٠-١٢)، المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٨٩، وانظر: أبو الحسن الندوى ، السيرة النبوية ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠م، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، السويكت، محنة المسلمين فى مكة ، ص١٠٨.

٧- وعندما أعلن "**عمر بن الخطاب**" إسلامه: "**ثاروا عليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم**".(١)

٨- **ونالت المرأة المسلمة الحرة نصيباً من الأذى في سبيل العقيدة والشريعة، وشاركت في قيمة الثبات على الحق والمبدأ خلال العهد المكي، ففي السنة السادسة من البعثة حين دخل "عمر بن الخطاب" على أخته "فاطمة بنت الخطاب"، ومعها زوجها "سعيد بن زيد" و"خباب بن الأرت"، فتغيب "خباب" خوفاً من بطش عمر، وبطش عمر بختنه "سعيد"، فقامت إليه أخته فاطمة لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها، فلما فعل ذلك، قالت له أخته : نعم لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك"،(٢) ولعل ثبات فاطمة كان السبب في مراجعة عمر لنفسه، ودخل الإسلام ليكون من أعظم رجاله.(٣).**

وإذا كان هذا نصيب الأحرار من أبناء قريش من الأذى والعذاب، فإن نصيب المستضعفين والعبيد كان أشد وأقسى، حتى تجردت الأخلاق

١- ابن هشام: السيرة النبوية، (١٩٩/١) محمد الطيب النجار، القول المبين، ص٨٧.

٢- انظر: السيرة لابن هشام، (١٩٧/١)، الندوى ، السيرة النبوية ، ص ١٣٥ - ١٣٨.

٣- انظر: ابن هشام ، نفس المصدر (١٩٦/١)، وانظر : المستدرك (٨٣/٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧١/١)، الندوى ، المرجع السابق ، ص ١٣٨..

العربية من نخوتها المعهودة، فأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة، والمعذبون يضربون أروع أمثلة الصبر والثبات.(١)

١- كان "عبدالله بن مسعود"، حليفاً، ليس له عشيرة تحميه، ضئيل الجسم، دقيق الساقين، ومع ضعفه إلا أنه كان شجاعاً قوى النفس، أظهر ذلك جلياً في ظل وطأة قريش على الدعوة وأصحابها، حيث وقف على ملئهم وجهر بالقرآن، ليقرع أسماعهم المقفلة وقلوبهم المغلقة، وكان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله، فقاموا إليه يضربونه في وجهه ، وهو يقرأ من سورة الرحمن حتى بلغ منها ما شاء أن يبلغ، حتى أثروا في وجهه.(٢)

٢- وتسطر السيرة النبوية في العهد المكي تلك الصورة لبيت مسلم كامل مستضعف ، سجلت فيه المرأة موقفاً تاريخياً شجاعاً في الثبات على الحق والدين الخالد ، وتقدمت أغلى ما عندها في سبيل ذلك، إنه بيت

١- انظر: البوطي، فقه السيرة، ص٨٤، محمد حسب الله: في السيرة النبوية، ص٤٣.

٢- انظر: السيرة لابن هشام (٣١٤/١، ٣١٥)، والسويكت: محنة المسلمين، ص٨٨، عبدالستار الشيخ: عبدالله بن مسعود، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ،١٩٩٠م،ص ٤٣- ٤٥ ، وراجع ترجمته في أسد الغابة (٣٨٥/٣-٣٨٦)، وقريب له فى هذا الموقف الصحابي "أبو ذر الغفاري"، انظر عن ذلك: السيرة لابن كثير (٤٤٨/١)، وجاء خبر اسلامه مبسوطاً في صحيح مسلم وغيره.

"آل ياسر".[١]، فقد كان "عمار بن ياسر" (ت ٣٧هـ) مولى بني مخزوم، أسلم هو وأبوه وأمه، وكان المشركون وعلى رأسهم "أبو جهل" يخرجونهم إلى الصحراء إذا حميت الشمس، وتوضع الأغلال في أيديهم وأرجلهم ويضربون بالسياط، وينخسون بالخناجر لإجبارهم على الجرى على رمال ملتهبة، فيتساقطون من الإعياء، والمشركون يتضاحكون ساخرين، وكان "أبو جهل" يضع الحديد المحمى في النار، ويكوى به جنوبهم وظهورهم، ثم يملأ حوضاً من الماء ويغرقهم بعد حرقهم بالنار، وهم بين الحرق والغرق طيلة النهار، والرسول ﷺ يمر عليهم وهم على هذا الحال، فلا يملك لهم إلا أن يقول: "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة"،(٢) فمات "ياسر" من العذاب، وأما زوجه "سمية بنت خباط"، فقد عذبها أبو جهل" عذاباً شديداً، وأغلظت له القول حين اتهمها اتباع محمد لعشقها له، فضربها بطعنه حربة في موضع عفتها فقتلها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

وأما "عمار بن ياسر" فكانوا يلبسونه درعاً من حديد في اليوم الصائف، يُعذب بحره، وتارة بوضع الحجر والصخر الأحمر على صدره،

١- انظر: منير الغضبان، المنهج التربوى فى السيرة النبوية (التربية القيادية) ، مكتبة دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الثانية ،١٤١٢هـ ، (٢١٨/١)، د . محمد أحمد حسب الله: في السيرة، ص٤٣.

٢- الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٥٦٤٦)، ج٣، ص٤٣٢، كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب عمار بن ياسر، وانظر: الغضبان، التربية القيادية، (٢١٧/١، ٢١٨).

وبالتغريق تارة أخرى، ولم يتركوه حتى سب النبي ﷺ ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه،(١) وفيه نزلت: "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان".(٢)

وكم هي قاسية على نفس الزوج "ياسر" وهو يرى زوجه – موضع كرامته – تعذب أمامه، ويتحدى الطغاة رجولته، ولا يستطيع فك أسرها، وكم هي قاسية على الأبوين، وهما يريان السياط تلهب ظهر ابنهما "عمار"، لا يملكان أن يرفعا عنه شدة،(٣) ومع ذلك الثبات كان من أجل مظاهر تلك المحنة.

٣- أما العبد الحبشى "بلال بن رباح"، فقد ضرب المثل في قوة العزيمة، والثبات على الحق، كان من المستضعفين، لا عشيرة له تحميه، مولى "أمية بن خلف الجمحى"، فكان أمية يضع في عنقه حبلاً، ثم يسلمه للصبيان، يطوفون به في جبال مكة، حتى يظهر أثر الحبل في عنقه، وكان

١- انظر للمزيد : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٨٣ ، البيهقى ، شعب الإيمان ، ج ٣ ، ص ١٧٢ ، السهيلى ، الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٩٤، ٤٩٥.

٢- سورة النحل (١٠٦)، وانظر: تخريج الحديث في المستدرك للحاكم، رقم (٣٣٦٢)، كتاب التفسير، سورة النحل، وانظر: المقدسي، البدء والتاريخ (١٠٠/٥)، همام عبدالرحيم: السيرة النبوية، ص١٢٠، المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص٩٠.

٣- انظر: همام عبدالرحيم، السيرة النبوية ، وزارة التعليم ، مسقط ، سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ، ص١١٩.

"أمية"، يشده شداً ثم يجبرع على الجلوس في حر الشمس، ويكرهه على الجوع، وإذا حميت الظهيرة يخرجه في بطحاء مكة، ويأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، واحتمل بلال كل هذه الآلام، وصبر على هذا الأذى والنكال، وكلما التمسوا منه جواباً، لا يرد عليهم إلا بكلمة ملكت عليه نفسه ومشاعره: "أحد أحد"،(١) وقد عذبهم بلال بصبره وثباته على الإيمان والحق الذى يدين به لله ، حتى ملته نفوسهم، فاشتراه أبو بكر واعتقه الصديق (رضي الله عنها). (٢)

٤- وكان "صهيب الرومي"، يعذب حتى يفقد وعيه، ولا يدرى ما يقول،(٣) وعند الهجرة إلى المدينة لا حقته قريش، فدفع لها ماله ليتركوه

١- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، الطيب النجار: القول المبين، ص٧٨.

٢- راجع مفصلاً قصة بلال: محمد أبو شهبة: السيرة النبوية (٣٤١/١)، السيرة لابن كثير (٤٩٢/١)، الغزالي : فقه السيرة، ص٨٢. مجدى الهلالي: الجيل الموعود بالنصر والتمكين ، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ ، ص ٢٩، همام بن عبدالرحيم: المرجع السابق، ص ١٢١.

٣- ابن سعد: الطبقات الكبرى (١٧١/٣)

مهاجراً بدينه، حتى قدم لمدينة، وبلغ ذلك المصطفى ﷺ فقال: "ربح صهيب، ربح صهيب"،(١) .

٥- وعندما أسلم "خباب بن الأرت" مولى "أم أنمار الخزاعية"، أذاقه المشركون أنواعاً من التنكيل، يضربونه بأيديهم، ويركلونه بأقدامهم، ويأخذون بشعر رأسه، ويلوون عنقه ليا عنيفاً، وأضجعوه على فحام ملتهبة مرات عديدة، ويضعون عليه الحجر الكبير حتى لا يستطيع القيام، ويقذفونه بما يصلون إليه من المطارق وقطع الحديد، يلبسونه دروع الحديد في بطحاء مكة، ويمنعون عنه الماء حتى يبلغ منه الجهد كل مبلغ، ويأتون بالحجارة المحمية يلصقونها بظهره، ويبقونها عليه حتى يسيل دهن كتفيه، بل كانوا يضعون على رأسه الحديد المحمى من الكير، حتى يقع مغشياً عليه، وتولى كبر هذا سيدته "أم إنمار وسباع بن عبدالعزى"، لا يطمعون في أكثر من فتنته عن دينه، فلا يقول لهم إلا: "آمنت بالله وحده لا شريك له ونبذت أصنامكم، وشهدت أن محمداً عبدالله ورسوله... جاء بدين الحق والهدى ليخرجنا من الظلمات إلى النور، وما تعبدون من دون الله من اللات والعزى صنمان أبكمان لا يضران ولا ينفعان"، وهاجر بدينه إلى المدينة المنورة.(٢)

١- ابن حجر (أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ،) الإصابة فى تمييز الصحابة ، تحقيق عادل عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، (٣٦٥/٣)

٢- للمزيد عن أخبار خباب ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبى ، ج ٢ ، ص ٤٧٩، ابن حجر ، الإصابة فى تمييز الصحابة (ترجمة رقم ٢٢١٠) ، عبدالرحمن =

٦- وكان "**أبو فكيهة أفلح**" عبداً "لصفوان بن أمية"، أخذه أمية فربط في رجله حبلاً ويأمر به فيجر في الرمضاء، ويضعون على ظهره صخرة حتى لا يتحرك، فيبقى كذلك حتى لا يعقل، ومرَّ به جعل (حيوان صغير)، فقال له أمية: أليس هذا ربك؟ فقال له: الله ربي خالقي وخالقك وخالق هذا الجعل"، فغلظ عليه وأشتد في العذاب، وظل صابراً ثابتاً محتسباً، حتى أعتقه "أبوبكر الصديق"، وهاجر الهجرة الثانية للحبشة.(١)

وكما كان للحرائر من النساء ثبات على الدين، فقد كان كذلك في حياة الإماء، فقد كانت "زنيرة"، أمة رومية أسلمت، فعذبت في الله، وأصيبت في بصرها حتى عميت، وأسلمت "أم عميس" – جارية لبني زهرة – فكان مولاها يعذبها عذاباً شديداً، وأسلمت جارية لعمرو بن مؤمل – من بني عدي – فكان "عمر بن الخطاب" – قبل إسلامه – يعذبها ويضربها حتى يتعب، ثم يدعها سآمة، وكذلك أسلمت "**النهدية**" وابنتها، وكانتا لامرأة من بني

الباشا، صور من حياة الصحابة، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، ص ص (٤١٠- ٤١٨) .

١- للمزيد عن أخبار أفلح ينظر: امتاع الأسماع للمقريزي (١١٢/٩)، المنصور فوري (القاضى محمد سليمان المنصور فورى) : رحمة للعالمين، ترجمة سمير عبدالحميد ابراهيم ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ، ص٥٠، مصطفى مراد، سيرة الرسول ، ص١٤١.

عبدالدار، واشترى "أبوبكر" – رضي الله عنه – هؤلاء الجواري، وأعتقهن كما أعتق بلالاً، وعامر بن فهيرة، وأبا فكهيه.(١)

***

محنة المواجهات الجماعية: لم يكن الحال على ما سبق من الصور الفردية خلال العهد المكي، بل كانت لقريش سياسة عامة ضد الفئة المسلمة ، تمثلت في الغمز واللمز، والاستهزاء، والتهديد، والملاحقة والتعذيب، بل وصلت إلى حصار ومقاطعة البقية الباقية من المسلمين بعد هجرة المستضعفين منهم خارج وطنهم فراراً بدين الله.

•كان الرسول ﷺ إذا جلس في المسجد، فيجلس إليه المستضعفون من أصحابه: خباب، وعمار، وأبو فكهية، وصهيب، وأشباههم من المسلمين، هزئت بهم قريش، وقال بعضهم لبعض، هؤلاء أصحابه كما ترون، أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا بالهدى ودين الحق، لو كان ما جاء به محمدٌ خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه، وما خصَّهم الله به دوننا،(٢) فنزل في ذلك قول الله

١- انظر: ابن كثير ، الفصول فى سيرة الرسول ، تحقيق محمد العيد الخطراوى ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٩٩ ، المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ٩١.

٢- ابن كثير: السيرة النبوية، (٢/٨٣، ٨٤).

تعالى: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... الآيات"(١)

•وكان "الأسود بن عبدالمطلب" مع جماعة، إذا مرَّ عليهم المسلمون يتغامزون بهم سخرية واستهزاء،(٢) وفيهم نزل: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ – وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ"(٣)

•وكان "أبوجهل"، إذا سمع بإسلام أحد له شرف ومنعة أنّبَه وأخزاه وتوعده بتسفيه رأيه، وإضعاف شأنه، وإذلال شرفه، وإن كان تاجراً، هدده بالخسارة والبوار في ماله وتجارته.(٤)

إن هذه الصور تحملها الرعيل الأول من الصحابة في سبيل الله ورسوله، وصبروا وثبتوا وحملوا دعوة الحق التى يدينون بها رغم الابتلاءات والمحن ، وما زال أمامهم طريق طويل من المجاهدرة والتضحية والصبر والثبات في سبيل ذلك.

***

١- سورة الأنعام (٥٢، ٥٣، ٥٤).

٢- الطيب النجار: القول المبين، ص٧٧، سعد القحطاني، مواقف النبي، ص٢٢.

٣- سورة المطففين (٢٩، ٣٠).

٤- انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (١٥١/٤)، عبدالرحمن الحجي: السيرة، ص٢٩٥، المباركفوري: روضة الأنوار، ص٤١.

محنة المقاطعة والحصار الاقتصادي:

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبدالمطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في مكة ، اجتمعوا وتعاقدوا وكتبوا كتاباً على بني هاشم وبني المطلب: "ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعون منهم"، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم".(١) ، " ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا، حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء، وحميت قريش في مكرها أن يقتلوا الرسول علانية، فلما رأى" أبو طالب" عمل القوم، جمع بني عبدالمطلب، وأمرهم أن يُدخلوا الرسول ﷺ الشعب ويمنعوه ممن أرادوا قتله وذلك فى المحرم سنة سبع من النبوة".(٢)

وظلت هذه المقاطعة من السنة السابعة حتى العاشرة من البعثة، ثلاث سنوات عاش فيها الرسولﷺ ومن تابعه وناصره أشد محنة وأقسى عقوبة

١- السيرة لابن هشام، (٣/٢)، الندوى ، السيرة النبوية ، ص ١٣٨.

٢- السيرة النبوية لابن كثير، (٤٣/٢)، وحفنى المحلاوى: أماكن مشهورة في حياة محمد، ص١٣٤، القاهرة، ٢٠٠٢م، وفقه السيرة للبوطي، ص٩٣-٩٥، الندوى ، السيرة النبوية ، ص ١٣٨ .

من عدو، حتى نالهم التعب والجوع والجهد، من غير مراعاة قريش حق صحبة ولا جيرة، ومنعوهم الخروج إلا في المواسم، ويعود الرجل منهم من السوق قد منع الشراء، فلا يأتي لأولاده بشيء يطعمهم وهم يتضاغون من الجوع.(١)

ومع ذلك ضرب الرسول ﷺ والصحابة – رضوان الله عليهم – أروع الأمثال في الصبر والثبات والاحتمال،(٢) ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، منادياً بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس،(٣) حتى نقضت الصحيفة وبطل ما كان من البهتان، وخرجوا من الشعب بعد مكابدة الظلم والعدوان (٤)، وكان التوجيه النبوي خلال مرحلة المقاطعة ضبط الأعصاب والصبر والتحمل والثبات دون مقاومة، لئلا تشعل حرب قبل أوانها، فكان السمع والطاعة والصبر والثبات، ثلاث سنوات لم يسمح لهم برمية سهم أو شجة رأس، فكانت تربية على الصبر، وضبط

١- انظر مفصلاً عن أخبار المقاطعة: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١، ابن القيم: زاد المعاد، (٢٧/٣)، د. محمد عمارة، محمد المصطفى المعصوم، دار السلام، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م، ص ٢٧ .

٢- الطيب النجار: القول المبين، ص٩٣.

٣- السيرة النبوية لابن هشام، (٥/٢) الندوى ، السيرة النبوية ، ص ١٣٩.

٤- انظر: البيهقي: دلائل النبوة (٣١١/٢) ، الندوى : السيرة النبوية ، ص ١٣٩.

النفس، وتحمل آلام الخوف والجوع، ولجم العواطف عن الانفجار،(١) وهو درس خالد لكل شعب مسلم – يتمسك بالحق الذى يدين به ويصبر عليه – ، أن يضع في حسبانه احتمالات الحصار والمقاطعة.(٢)

***

١- انظر: الغضبان، التربية القيادية (٣٧١/١).

٢- انظر: إبراهيم علي محمد، في السيرة النبوية قراءة فى جوانب الحذر والحماية ، سلسة كتاب الأمة ، الطبعة الأولى، قطر، ١٤١٧هـ ، ص ٩٨.

محنة الهجرة ومفارقة الأوطان في سبيل التمسك بالحق والعقيدة:

لم يكن ممكنا تأسيس كيان إسلامي في مكة فى ظل الطغيان القرشي ضد الكيان الإسلامي الناشئ، "فمكة ناصبت الرسالة والرسولﷺالعداء منذ البداية، بل سدت في وجهه كل الطرق ليبلغها لغيرهم من الناس".(١)

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية لمكانته من الله ومن عمه أبى طالب، وأنه لا يقدر على أن يدفع عنهم مما هم فيه من البلاء أذن لهم بالخروج إلى الحبشة، عند ملك لا يظلم عنده أحد، حتى يجعل الله لهم فرجاً مما هم فيه، فخرج المسلمون إلى ارض الحبشة مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم،(٢)وكانت هذه الهجرة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة، خرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة.(٣)

وكانت هذه الهجرة هي الاختبار الأقوى لطبيعة الجيل الأول من الصحابة، حيث مفارقة الأهل والأوطان والأموال في سبيل نصرة الحق والدعوة ، بعد ما نالت منهم قريش بالشدة والعذاب، ولم يمكثوا طويلاً حتى ترامت الأخبار بمهادنة المشركين للإسلام، فعادوا لمكة، فإذا الاضطهاد الواقع على

١- د. عبدالشافي محمد عبداللطيف، بحوث في السيرة، الطبعة الثانية، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٠.

٢- انظر: السيرة لابن هشام (١/١٨٤).

٣- السيرة لابن كثير، (٢/٣، ٤).

المسلمين أشد وأحد، فدخل بعضهم مكة مستجيراً، وتوارى آخرون، لكن قريشاً أبت إلا أن تنكل بالقادمين وتغرى بهم أقوامهم بمضاعفة العذاب، فلم يكن من بد أن يشير المصطفى ﷺ على أصحابه بالهجرة الثانية إلى الحبشة، وكان ذلك في السنة السابعة من البعثة ، فكانت أشق من سابقتها، وخرج المسلمون في هذا الفوج ثلاثة وثمانون رجلاً وتسع عشرة امرأة،فلاحقتهم قريش حتى بلاد الحبشة، لولا أن قيض الله للمؤمنين الصابرين الثابتين على دينهم بنجاشي الحبشة، الذي انحاز للحق الذي معهم.(١)

لقد أثبت هؤلاء المهاجرون مدى ثبات أهل الحق على شريعتهم الغراء، ومدى التضحية لها طاعة لله ورسوله، وأن اقتحام الشدائد، والصبر على الأذى هو طريق التمكين للشريعة لا غير.(٢)

والهجرة نفسها ضرب من ضروب العذاب والألم في سبيل الدين، وهي ليست في الحقيقة هرباً من الأذى والمحن ، بل هي تبديل للمحنة ريثما يأتي الفرج والنصر الذي يضحى له بالمال والوطن والحياة،(٣) حتى يكون الوطن والأرض والمال والحياة وسائل لحفظ العقيدة وترسيخها، حتى إذا اقتضى

١- انظر: المغازي لابن إسحاق (١/٢١١-٢١٣)، ومسند أحمد رقم (١٧٤٠)، وانظر: الغزالي: فقه السيرة، (٨٦-٩٠)، الندوى ، السيرة النبوية ، ص١٣١.

٢- انظر: صالح طه، سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام ، مكتبة الغرباء الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ ، ص ١١٥.

٣- البوطي: فقه السيرة، ص١٠١.

الأمر بذل ذلك كله في سبيلها وجب بذله.(١) "وعندما هاجر المسلمون والنبي ﷺ إلى المدينة المنورة، تركوا المال والأرض والممتلكات المختلفة، واستقبلوا بوجوههم شطر المدينة، تجردوا حينها عن كل ما يتعلق به الطامعون في المال، لا يبتغون عن إيمانهم بالله بديلاً، ولا يقيمون وزنا لدنيا فاتتهم، أو ملك أدبر عنهم".(٢)

***

١- البوطى :نفس المرجع ، ص١٠٠.

٢- البوطي: نفس المرجع ، ص٩٧.

حصاد ثبات الصحابة على دعوة المصطفى ﷺ في العهد المكي:

كانت المرحلة الملكية(١) هي مرحلة البناء والفداء والتضحية والثبات والإيمان الراسخ،(٢) وواجه الرسول ﷺ والصحابة – رضوان الله عليهم – في سبيل الشريعة الكثير من الفتن والأذى، ولم تكن الهجرة إلى المدينة المنورة في السنة الرابعة عشرة من البعثة نهاية لهذا المطاف، بل واجه المجتمع الإسلامي الجديد خطاً جديداً من صور المواجهة والتآمر والمحن والإيذاء من المنافقين واليهود، ومن الفرس وأحلافهم، وملاحقة قريش للدعوة الجديدة في المدينة، وبعد أن كان الأذى بمكة شتما وسخرية وحصاراً وضرباً، صار مواجهة عسكرية مسلحة، حامية الوطيس، فيها كر وفر، وضرب وطعن، فكان ذلك بلاءً في الأموال والأنفس على السواء، وكانت فترة المدينة سلسلة متواصلة من المحن والابتلاءات، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما استكانوا، وما ضعفوا، فكان لهم المقام المحمود والمنزلة الرفيعة:(٣) "

١- اكتفينا بالمرحلة المكية مراعاة لضوابط النشر في عدد الصفحات المسموح بها- قدر المستطاع -، وفي النية بسط ذلك في مؤلف مستقل إن شاء الله .

٢- انظر: المنصور فوري، رحمة للعالمين، ص٦٢، والصلابي، السيرة النبوية (٢١٢/١).

٣- انظر: لا شين أبو شنب، زاد اليقين، ، دار البشير، مصر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، ص ١٢٧ ، السيد يوسف: التمكين للأمة الإسلامية، ص١٤٢.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً".(١)

وقد كانت المرحلة المكية بما فيها من ثبات الرسول ﷺ والصحابة – رضوان الله عليهم – على دعوة الإسلام أمام المحن والإبتلاءات قد أثمرت غلبة الحق على بهتان الباطل،(٢) وكانوا ثابتين كالجبل الأشم، في سبيل رضوان الله الذي حصلوه، وتحول ولاؤهم من العصبية القبيلة إلى التضحية بالمال والأهل والوطن في سبيل حماية العقيدة ومبادىء الدعوة الإسلامية ،(٣) وأكدوا أن الثبات على الحق الذى يدينون به لربهم ، وعدم التنازل عن العقيدة، يدفع لرفض أي شكل من أشكال المساومات وأنصاف الحلول في الثوابت الإسلامية الأساسية،(٤) وأن هذه الصفوة من الصحابة تحملت

١- سورة الأحزاب، (٢٣).

٢- الطيب النجار، القول المبين، ص٨١.

٣- انظر: خالد إبراهيم، المرأة الداعية بين الواقع والمأمول، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ، ص ١٦ ، الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة والحفاظ على منجزاتها خلال الفترة المكية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، فرجينيا ، أمريكا الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م، ص ٤٥٧ ، عبدالعزيز الجليل: منارات في الطريق، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٤.

٤- انظر: محمد أمخزون، منهج النبي في الدعوة، ص١٠٠.

المهمة الثقيلة في سبيل التغيير من خلال قيمة الثبات،(١) الذي كان اعتقاداً وعملاً واتباعاً، فاستحقوا الإمامة والرفعة في الدين والدنيا وفي الآخرة.(٢)

وكانت "الدعوة السلمية في هذا العهد، أشد أثراً وأنفذ في بيئة مثل بيئة قريش ذات العنجهية والشرف، والتي قد يدفعها القتال معها – في مثل هذه الفترة – إلى زيادة العناد، ونشأة ثارات دموية جديدة كثارات العرب المعروفة.(٣)

لقد كان الصبر والثبات أمام الابتلاء والاضطهاد في الدين هما الطريق الصحيح للتمكين في الأرض،(٤) "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ"(٥)

****

١- نفس المرجع، ص١٠٠.

٢- انظر: إبراهيم السباعي، نضال محمد، دار الشرق الأوسط للطباعة ، الاسكندرية، د. ط، ت ، ص ٥٥.

٣- الصلابي، السيرة النبوية، (١٦٣/١).

٤- محمد حسب الله، في السيرة النبوية، ص٤٣.

٥- سورة آل عمران (١٤٢).

عوامل ثبات الصحابة على شريعة المصطفى (ﷺ):

لم يكن هذا الثبات على شريعة المصطفىﷺ من قبل الصحابة من فراغ، بل كان ثمرة لعدة عوامل تميز بها العصر النبوي على العموم، منها:

١- **التربية النبوية للصحابة، التي كان يغذيها الرسول ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم وشعاب مكة، برغائب الإيمان، وتعاليم القرآن، والارتقاء بأرواحهم وقلوبهم ونفوسهم من سلطان المادة والشهوات، وأخذهم بالصبر والثبات والصفح وقهر النفس، وتقوية أواصر الأخوة والتكافل المادى والمعنوى بينهم ، وغلبة العواطف والنزعات، في سبيل مرضات الله وشريعته (١)، ونصوص السنة كثيرة في بيان هديه ﷺ للصحابة بالثبات على الابتلاء في سبيل الحق الذي جاء به.(٢)**

٢- **وكان القرآن الكريم في تلك الظروف الحالكة خلال العهد المكي خاصة، تتنزل سوره وآياته لتقيم الحجج والبراهين على جبهة الشرك**

١- انظر تفصيلاً: محمد أحمد جاد المولى بك ، محمد المثل الكامل، مكتبة محمد صبيح ، القاهرة، ١٩٦٨م ، ص ٤٣، عبدالوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م ، ص ص (١٢٥- ١٤٠) .

٢- انظر: د. عائض القرني، محمد كأنك تراه، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، ص ١١، ١٢.

والكفر والضلال وتبشر الفئة الثابتة الصابرة بمستقبل عظيم، وجزاء حسن، وتحثهم على الصبر والثبات والاحتساب،(١) وكان القرآن يتنزل مسلياً تكذيب قريش للدعوة ومخالفتهم، ويحث على الصبر، أو يبشر بالنصر والظفر والعافية، والتأسي بصبر الرسل من قبل .(٢)

٣- وكان أسلوب التبشير النبوي له أثره الخاص في الصحابة، فكان التبشير بنصر الإسلام وشريعته، وريادته وإنتشاره، مما يبث الثقة في قلوب الصحابة، وزوال السلطان الجاهلي أمام طلائع الإيمان المظفرة، من ذلك: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، لا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبر إلا

١- من ذلك آيات العنكبوت (١-٣)، البقرة (١٥٣-١٥٧) انظر تفسير صاحب الظلال (١٤٣/١)، وانظر: محمد حسين يعقوب، مدرسة السيرة، ص٢٠٧.

٢- راجع في ذلك آيات الأنعام (٣٤/٣٣/١٠)، المائدة (٤١)، الكهف (٧)، الأحقاف (٣٥)، الطور (٤٨)، الأنبياء (١٠٥)، فاطر (٨)، الصافات (١٧١-١٧٣)، المجادلة (٢١)، يونس (٩٩)، الأعراف (١٣٧)، القمر (٤٠)، النحل (٤١)، يوسف (١٢٧/١١٠)، إبراهيم (١٤/١٣)، الروم (٤-٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢٥٠/٣-٢٥٣)، سيد قطب :في ظلال القرآن (١٤٣/١)، محمد عزة دروزة : التفسير الحديث (٣٧٦/٦)مرتب حسب ترتيب النزول ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٨٣هـ .

أدخله الله في هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر".(١)

٤- وكانت الشخصية النبوية لها أثرها، فهي قيادة تهوى إليها الأفئدة، حيث مكارم الأخلاق، وكمال النفس، والشمائل الكريمة، وكان مجرد رؤيته ﷺ وسماع القرآن من لسانه ﷺ مما يهون على الصحابة أصناف العذاب، وألوان الاضطهاد، وكان ﷺ قدوة لهم في الصبر على الأذى والثبات، مما تتفانى دونه النفوس، وشغل منهم القلب والعين، فكانوا يرضون ضرب أعناقهم ولا يخدش لنبيهم ظفر أو يشاك بشوكة، ثابتين على عهدهم مع الله ومعه في نصرة شريعته والثبات عليها.(٢)

٥- وكان اليقين بموعود الله والثقة في الله تعالى مما يثبت الصحابة، ويقوى صمودهم وصبرهم ، فإن المآل إلى الله، فإما نعيم مقيم،

١- مسند الإمام أحمد، (١٥٥/٢٨)، صحيح ابن حبان (٤٣/١٥)، وانظر: صحيح مسلم، حديث (٢٨٨٩)، صالح طه: سبل السلام، ص١١٥، الغزالي: فقه السيرة، ص٨٣ .

٢- انظر للمزيد: القسطلاني: خصوصيات الرسول، طبع المكتب الفنى للرعاية ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م ، ص ٤١، تاج الدين نوفل: قالوا عن الرسول، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص ٢١٠ ، وهبة الزحيلي: شمائل المصطفى، ص١١٠، طبعة دار الفكر، سوريا، ٢٠٠٨م .

وإما عذاب خالد في الجحيم، والحياة الدنيا بعذابها ونعيمها لا تساوى جناح بعوضة في الآخرة، فتهون عليهم متاعب الدنيا ومرارتها.(١)

٦- ولعل ثبات المرأة المسلمة من الحرائر والإماء في العهد المكي على العقيدة ودين الحق مع شدة المحن والعذاب ، مما يحرك النخوة فى الطبائع السوية نحو الصمود والصبر والثبات . (٢)

٧- وكانت الأخوة الإنسانية والتكافل بين الصحابة مما يثبت على الدين والصبر على الأذى، فقد كان "أبوبكر" يعتق الضعفاء حفاظاً على دينهم، وتثبيتاً على الدين،(٣) ورق الرسول ﷺ رقة شديدة حين نال الصديق الأذى من المشركين،(٤) ومن أعجب صورها : "أخوة الابتلاء"، وكان مضرب مثلها "عثمان بن مظغون"، الذي كان في أمن من الابتلاء

١- راجع آيات الزمر (٣٠/٣١)، وانظر: الغزالي، فقه السيرة، ص٨٢، خواجه كمال: المثل الأعلى، ص١٢٨، أحمد الشرباصي، بطولات إسلامية، ص١٥٢، محمد حسين يعقوب : مدرسة السيرة، ص٢٠٨.

٢- انظر: السباعي، السيرة النبوية، ص٣٢، ٣٣، الندوى ، السيرة النبوية ، ص١٣٥،١٣١- ١٣٧.

٣- انظر: السيرة لابن هشام، (١/٣١٨-٣١٩) همام عبدالرحيم: السيرة النبوية، ص١٢١، محمد أبو شهبة، السيرة (١/٢٤٥)، الندوى :السيرة النبوية ، ص١٢٤،محب الدين الخطيب : مع الرعيل الأول ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، ص ٢٢.

٤- ابن كثير: السيرة النبوية، ج١، ص٤٤١.

بجوار "الوليد بن المغيرة"، فقال: "والله إن غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي"، فرد جوار الوليد، وكان أن لطمه رجل أصاب عينه، فقال الوليد: "أما والله إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة"، فقال عثمان: "بلى، والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني في جوار من هو أعز منك وأقدر".(١)

١- اليافعى (أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن سليمان اليافعى ت ٧٦٨هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ص١٠، مصطفى مراد: سيرة الرسول ، ١٤٢.

خاتمة البحث:

إن من أعظم حقوق المصطفى ﷺ الثبات على دينه وشريعته ودعوته، والتأسى بمنهجه فى التصورات والسبل والوسائل دون سواه، وإخضاع النفس والهوى والرؤى لما أصله النبى – عليه السلام – قولا وعملا وسلوكا من خلال سيرته الشريفة ، ومقتضى هذا الأمر لا بد أن يكون واقعاً عملياً فى حياتنا ، كما كان في حياة الصحابة – رضوان الله عليهم – وهو وسيلة إقامة المجتمع الإسلامي الصحيح، وهذا يقتضى:

– سلوك السبل الشاقة إليه، واقتحام المخاطر، وبذلك المهج والمال وكل نفس ونفيس من أجل تحقيق ذلك.(١)

– لا ينبغي للمسلم أن يتوهم اليأس إذا ما عانى المصاعب والمعوقات والاتهامات والسفاهات، بل يجب اليقين بالنصر،والثبات في سبيل الدعوة ومبادىء الحق الذي يدين به، مهما كانت الضربات والنكبات والمؤامرات.(٢)

– تظل قيمة الثبات على الحق فى أبهى وأعظم صورها حين يتمسك أصحابها بالمبادىء الأساسية العامة ، مع أهمية التمسك بالدعوة

١– البوطي: فقه السيرة، ص٨٥

٢– انظر : سميرة جمجوم ، المعوقون للدعوة الاسلامية ، رسالة دكتوراة فى كلية الشريعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،١٤٠٥هـ ، ص ص (٤٩– ١٦٥)،، البوطي: فقه السيرة، ص٨٦.

السلمية مع الطرف الآخر دون عنف أو تخريب وإهدار المقدرات العامة والخاصة – كما رأينا في هذا العهد المكى – حتى لايزداد العناد وتكثر الثارات وتسيل الدماء ، وحتى يظهر الله تعالى حكمته ، ويقضى أمرا كـــــــــــــــــــــان مفعـــــــــــــــــــــولا .

– فى حياة الأمم ووقائع السيرة النبوية وتاريخ الإسلام يظهر فى نهاية كل نفق مظلم أنواراً تتلألأ، ونجوما تسطع، تأذن بعصر جديد لهذا الدين، وتلك الشريعة، وسعادة تنتظر البشرية جميعاً،(١) وإن الذي يفصل بين هذا الأمل الموعود، ليس هو ضخامة الباطل، وليس هو قوة الضربات التي تكال للإسلام فى أرجاء الأرض ، إنما يفصل في الأمر مدى قوة الحق ، ومدى الصمود والصبر والثبات أمام تلك الضربات، وتحمل الكثير من العنت والإرهاق والتضحيات والآلام ، والمضى دون ملل أو كلل حتى يفصل الله بين الحق والباطل.(٢)، ... ومع الزمن ستنضج الزروع ، وتتحقق النتائج (٣).

– ولعل الصفحات السابقة فيها من مشاعل الهداية ، وصور الثبات ، ماينفع الأجيال التى دانت لربها بالحق الذى أنزله على عبده ،

١– انظر: محمد عزة دروزة، سيرة الرسول، ج١، ص٤.

٢– انظر: سيد قطب، المستقبل لهذا الدين، ص٧٦.

٣– محمد الغزالى : مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية ، نهضة مصر ، القاهرة ،الطبعة السابعة ، ٢٠٠٥م ، ص ١٤٢.

واختاره لخلقه ، من خلال وقائع السيرة النبوية، كمقتضى من مقتضيات حقوق محبة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – كإشارات على الطريق الصحيح، وزاد قد ينتفع به.، بعيدا عن الأهواء والاجتهادات الضالة .

"وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"(١).

صدق الله العظيم

١- سورة يوسف، آية (٢١)

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم(١)

(أ)

١- **الإبانة الكبرى:** ابن بطة (أبو عبدالله ب محمد العُكبري المعروف بابن بطة ت٣٨٧هـ)، تحقيق د. محمد بن عبدالمحسن وآخرين، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢- **أساليب الرسول في الدعوة والتربية**، يوسف حسن الصوري، طبع صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، الكويت، ١٩٩١م.

٣- **أسباب نزول القرآن**، (أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١- رتبنا مصادر ومراجع البحث حسب ترتيب الحروف الهجائية لأسماء المؤلفات، مع إغفال "أل" - التعريف - من الترتيب، وتقديم القرآن لشرفه وقدسيته الخاصة.

٤- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبدالواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥- **الإصابة في تمييز الصحابة،** ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦- **أصول الدعوة:** عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧- **أقباس من السيرة العطرة:** أنور الجندي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، عدد (١٤٣) ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ.

٨- **أماكن مشهورة في حياة محمد صلى الله عليه وسلم:** حفنى المحلاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٩- **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،** المقريزي (أحمد بن علي عبدالقادر تقي الدين المقريزي

ت٨٤٥هـ) تحقيق محمد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(ب)

١٠- **بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (قراءة ورؤية جديدة)**، د. عبدالشافي محمد عبداللطيف دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١١- **البداية والنهاية:** ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبدالله بن المحسن، دار هجرة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٢- **البدء والتاريخ:** المقدسي (المطهر بن طاهر المقدسي (ت نحوه ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د. ت. ط.

١٣- **بطولات إسلامية وعربية:** أحمد الشرباصي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.

(ت)

١٤- **تاريخ صدر الإسلام:** عبدالرحمن بن عبدالولي شجاع، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٥- **تفسير التستري:** التستري (أبو محمد سهل بن عبدالله التستري ت٢٨٣هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٦- **التفسير الحديث** (مرتب حسب ترتيب النزول): محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ط، ١٣٨٣هـ.

١٧- **تفسير الشعراوي (الخواطر):** محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٨- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** محمد رشيد رضا القلموني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٩- **تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠- **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة:** محمد السيد أحمد يوسف، دار السلام،القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(ج)

٢١- **الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري):** الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد بن زهير، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** الثعالبي (أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض وآخر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

الجيل الموعود بالنصر والتمكين : مجدى الهلالي، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(ح)

٢٣- **الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول (ص) في مكة:** عبدالوهاب كحيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤- **حياة الصحابة: الكاندوهلوي** (محمد يوسف بن محمد بن إلياس الكاندهلوي ت١٢٨٤هـ) تحقيق بشار عواد مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٥- **حياة محمد ورسالته:** محمد علي اللاهوري (١٩٥١م)، ترجمة للعربية منير البعلبكي (ت١٤٢٠هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.

(خ)

٢٦- **خصوصيات الرسول:** الإمام الحافظ أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق محمد نور الدين، المكتب الفني للرعاية، القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(د)

٢٧- **دراسات في الحضارة الإسلامية:** شوكت عليان، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

٢٨- **دراسات في الحضارة الإسلامية (مجموعة أبحاث بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري)** المجلد الثالث، (بحث القيم الإسلامية لمحمد عبدالواحد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢٩- **دراسات في السيرة:** عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٢٥هـ.

٣٠- **دراسات وتوجيهات إسلامية:** أحمد سحنون (ت١٤٢٤هـ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ١٩٩٢م.

٣١- **الدر المنثور:** عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

٣٢- **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي** : د. رؤوف شلبى ، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ٣ د. ت.

٣٣- **دعوة الله بين التكوين والتمكين:** على جريشة، مكتبة وهبة القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

٣٤- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** : البيهقى (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ، و أخرى ط ١٤٠٨هـ .

٣٥- **الدين القيم:** عبدالرحمن رأفت الباشا، دار الأب، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣٦- **رحمة للعالمين:** القاضي محمد سليمان المنصور فوري، ترجمة سمير عبدالحميد إبراهيم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ

٣٧- **الرحيق المختوم:** صفى الدين المباركفوري، وزارة الأوقاف، قطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٨- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام:** السهيلي (أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ت٥٨١هـ)، تحقيق عمر عبدالسلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- **روضة الأنوار في سيرة النبي المختار:** صفى الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(ز)

٤٠- **زاد المعاد في هدى خير العباد:** ابن قيم الجوزية (شمس الدين ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤١- **زاد اليقين: لاشين أبو شنب**، دار البشير، مصر، ط١، ١٩٩٢م.

(س)

٤٢- **سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام:** صالح بن طه عبدالواحد، مكتبة الغرباء الدار الأثرية، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٤٣- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:** الصالحي (محمد بن يوسف الصالحي ت٩٤٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل عبدالموجود غيرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م.

٤٤- **سير أعلام النبلاء:** الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي، ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٥- **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي):** محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ))، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤٦- **سيرة خاتم النبيين للأطفال:** أبو الحسن الندوي، دار الكلمة، القاهرة، ط٤، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

٤٧- **سيرة الرسول:** د. مصطفى مراد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٨- **سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم،** محمد عزة دروزة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

٤٩- **السيرة النبوية:** ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م، وطبعة ١٩٨٣م.

٥٠- **السيرة النبوية:** أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الشروق، جدة، ط٨، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥١- **السيرة النبوية:** ابن هشام (عبدالملك بن هشام الحميري جمال الدين، ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقاء وغيره، طبع مطبعة مصطفى البابى الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٥٢- **السيرة النبوية:** همام عبدالرحيم وآخرون، مسقط، عمان، ط١، ١٩٨٥م.

٥٣- **السيرة النبوية دروس وعبر:** مصطفى السباعي (١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، ط١٤٠٥هـ - ١٩٨٠م، وطبعة دار السلام، القاهرة، ط٧، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٥٤- **السيرة النبوية الصحيحة:** د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٥- **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث:** د. محمد علي الصلابي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٦- **السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة:** محمد إبراهيم أبو شقرة، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٧- **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة:** محمد بن أبو شهبة (ت١٤٠٢هـ)، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧هـ.

٥٨- **السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها،** عبدالرحمن علي الحجى، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

(ش)

٥٩- **شرح السنة:** البغوي (محي الدين أبو محمد الحسين البغوي الشافعي ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٠- **شعب الإيمان:** البيهقي (أحمد بن الحسن بن عبي الخراساني البيهقي ت٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبدالعلى عبدالحميد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦١- **شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم:** د. وهبة الزحيلي، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٨م.

(ص)

٦٢- **صورة من حياة الصحابة:** عبدالرحمن رأفت الباشا، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(ط)

٦٣- **الطبقات الكبرى:** ابن سعد (أبو عبدالله محمد بن سعد البغدادي ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(ع)

٦٤- **عبدالله بن بن مسعود:** عبدالستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦٥- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين:** ابن القيم الجوزية، تحقيق إبراهيم سليمان الشيخ، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦٦- **على هامش السيرة:** طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٣، د. ت.

٦٧- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** العيني (أبو محمود الحنفي بدر الدين العيني، ت٨٥٥هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ط.

٦٨- **عودة المجد وهم أم حقيقة:** مجدى الهلالي، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٩- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير:** ابن سيد الناس (الحافظ محمد بن محمد بن الناس اليعمري (٧٣٤هـ)، تحقيق محمد الخطراوي، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، د.ط،د.ت.

(غ)

٧٠- **غزوات الرسول بين شعراء الشعوب الإسلامية :** د. محمد حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(ف)

٧١- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، تبويب/ محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة، ١٣٧٩هـ.

٧٢- **الفصول في سيرة الرسول:** ابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق محمد العيد الخطراوي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٧٣- **فقه السيرة:** ابن القيم الجوزية (الإمام المحدث المفسر ابن القيم الجوزية ت٧٥١هـ)، تحقيق د. عمر الفرصاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٤- **فقه السيرة:** محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٥- **فقه السيرة،** الشيخ محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٦، ١٩٦٥م.

٧٦- **في السيرة النبوية:** د. محمد أحمد حسب الله، جامعة الأزهر، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٧٧- **في السيرة النبوية (قراءة ي جوانب الحذر والحماية) :** إبراهيم علي محمد، وزارة الأوقاف القطرية، قطر، ط١، ١٤١٧هـ. .

٧٨- **في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم (١٣٨٥هـ)، دار الشروق القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

(ق)

٧٩- **قالوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم:** تاج الدين نوفل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٨٠- **القبس الوضاء في سيرة خاتم الأنبياء:** د. محمد الطيب النجار، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٨١- **قصص السنة:** د. أحمد عمر هاشم، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٨٢- **القول المبين في سيرة سيد المرسلين:** د. محمد الطيب النجار، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(ك)

٨٣- **كتاب الشخصية المحمدية (اللغز المقدس):** معروف الرصافي، منشورات الجيل، المانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٨٤- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:** أبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(م)

٨٥- **ماذا قدم المسلمون للعالم:** راغب السرجاني، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٦- **ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية:** محمد بن عبدالله العوشن، دار طيبة، الرياض،د.ط ، ١٤٢٨هـ.

٨٧- **المثل الأعلى في الأنبياء:** خوجة كمال الدين، تعريب أمين محمود الشرقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٨٨- **محبة النبي وتعظيمه:** عبدالله بن صالح الخضيري وآخر، (مطبوعات مجلة البيان)، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

٨٩- **محمد:** كارين آرمسترونج، تعريب، د. فاطمة نصر، نشر شركة سطور، كورنيش القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.

٩٠- **محمد أعظم البشر:** محمد أحمد خضر، مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٩١- **محمد رجل التاريخ،** رمضان عبدالرحمن، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٩٢- **محمد كأنك تراه:** د. عائض القرني، دار ابن حزم، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٩٣- **محمد المثل الكامل:** محمد أحمد جاد المولى بك، مكتبة محمد صبيح، القاهرة،د ط ، ١٣٨٨هـ - ١٩٩٨م.

٩٤- **محمد المصطفى المعصوم بشر يوحى إليه:** د. محمد عمارة، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٩٥- **محنة المسلمين فى العهد المكى** : د.سليمان السويكت ، مكتبة التوبة ، الرياض ، السعودية ، ط١ ،١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

٩٦- **مدرسة السيرة النبوية:** محمد حسين يعقوب، دار التقوى، شبراً، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩٧- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان:** اليافعي (أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن سليمان

اليافعي ت٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٨- **المرأة الداعية بين الواقع والمأمول:** خالد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ.

٩٩- **مسافر في قطار الدعوة:** د. عادل عبدالله الشويخ، دار الكتب القرطاسية، دبي، الإمارات، ط١، د. ت.

١٠٠- **المستدرك على الصحيحين:** الحاكم النيسابوري (أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

١٠١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٢- **المسند الصحيح المختصر:** مسلم (الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، ت.

١٠٣- **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية:** محمد الغزالي، طبع نهضة مصر، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٥م.

١٠٤- **مع الرعيل الأول:** محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٥- **مع المصطفى:** د. بنت الشاطئ (عائشة عبدالرحمن)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٠٦- **المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم** (رسالة الدكتوراة)، سميرة محمد عمر جمجوم، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٧- **من أسرار عظمة الرسول: خالد مصطفى محمد سالم، الرياض،** السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (منشور بموقع الألوكة /فرع البحوث).

١٠٨- **منارات في الطريق:** عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٩- **المنهج التربوي في السيرة النبوية (التربية القيادية):** محمد منير الغضبان، مكتبة دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١٠- **منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية:** الطيب برعوث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا ، أمريكا، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١١١- . **منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة:** د. محمد أمخزون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١١٢- **مواقف حاسمة في تاريخ محمد بن عبدالله** : محمود الشرقاوي، دار الشعب، القاهرة، د. ط. ت.

١١٣- **مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى:** سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجرسي، د. ط، ت.

١١٤- **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق:** ياسر عبدالرحمن، مؤسسة إقرأ للنشر والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١١٥- **الموسوعة القرآنية:** إبراهيم إسماعيل الإبياري (١٤١٤هـ)، مؤسسة سبل العرب، ١٤٠٥هـ .

(ن)

١١٩- **النبوة اصفاء وقدوة** : أحمد مختار البرزة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، محرم ، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

١٢٠- **نضال محمد:** إبراهيم زكي الساعي، دار الشرق الأوسط للطباعة، الأسكندرية، د. ط، ت.

١٢١- **.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:** نخبة من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.

١٢٢- **النظرات** : مصطفى لطفى المنفلوطي، دار الآفاق الجديدة، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(هـ)

١٢٣- **الهجرة النبوية المباركة:** د. عبدالرحمن البر، دار الكلمة، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(و)

١٢٤- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** الواحدي (أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(مواقع الكترونية)

١٢٥- موقع منبر التوحيد http://www.towhed.ws

١٢٦- موقع قصة الإسلام، إشراف د. راغب السرجاني www.islamstory.com

١٢٧- موقع صيد الفوائد www.saaid.ne t

١٢٨- موقع الألوكة (قسم البحوث العلمية) – www.alakah.net

١٢٩- موقع المكتبة الشاملة http://shamela.ws/.

١٣٠- موقع إسلام ويب https://www.islamweb.net

تم بحمد الله تعالى